

المثل السائر

بالجهل المطلق. ولا نفسه بالعلم الفائق. ولكنه قال إن معي لطائفة من العلم وشيئا منه. وذلك علم الدلالة على سلوك الطريق. فلا تستنكف وهب أني وإياك في مسير. وعندى معرفة بهداية الطريق دونك. فاتبعني أنجك من أن تضل. ثم ثلث ذلك بتثبيته عما كان عليه ونهيه. فقال إن الشيطان الذي استعصى على ربك وهو عدوك وعدو أبيك آدم هو الذي ورطك في هذه الورطة. وألقاك في هذه الضلالة. وإنما ألقى إبراهيم عليه السلام ذكر معاداة الشيطان آدم وذريته في نصيحة أبيه لأنه لإمعانه في الإخلاص لم يذكر من جنايتي الشيطان إلا التي تختص بال. وهي عصيانه واستكباره. ولم يلتفت إلى ذكر معاداته آدم وذريته ثم ربع ذلك بتخويفه إياه سوء العقاب. فلم يصرح بأن العقاب لاحق به ولكنه قال (إنى أخاف أن يمسك عذاب) فنكر العذاب ملاطفة لأبيه. وصدر كل نصيحة من هذه النصائح بقوله (يا أبت) توسلا إليه واستعطافا. وهذا بخلاف ما أجابه به أبوه. فإنه قال (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) فأقبل عليه بفظاظة الكفر. وغلظ العناد. فناداه باسمه. ولم يقابل قوله يا أبت بقوله يا بني وقدم الخبر على المبتدأ في قوله (أراغب أنت) لأنه كان أهم عنده. وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته .

وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة من هذا الجنس. لا سيما في مخاطبات الأنبياء صلوات الله عليهم للكفار. والرد عليهم. وفي هذين المثالين المذكورين هنا كفاية ومقنع . وبلغني حديث تفاوض فيه الحسين بن علي Bهما ومعاوية بن أبي سفيان في أمر ولده يزيد. وذاك أن معاوية قال للحسين أما أمك فاطمة فإنها خير من أمه. وبنيت رسول الله خير من امرأة من كلب. وأما حبي يزيد فإنني لو أعطيت به مثلك ماء الغوطة لما رضيت. وأما أبوك وأبوه فإنهما تحاكما إلى الله. فحكم لأبيه على أبيك وهذا كلام من معاوية كلما أمرته بفكري عجت من سداه فضلا عن بلاغته وفصاحته فإن معاوية علم ما لعلي Bه من السبق إلى الإسلام والأثر فيه. وما عنده من فضيلة العلم. فلم يعرض في المناقشة